يكتب مسلسلا عن صراع الاجيال يمثل فيه مع دريد لحام دور ابيه

جورج خباز: واجبي كتابة عمل خال من الابتذال الجنسي والسياسي

جورج خباز (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

يمكن تصنيف الفنان جورج خباز بالمجازف، فهو رغم كل الظروف التي يمر بها لبنان يصر على تقديم المسرح الموسمي. عمله لهذا العام حمل عنوان «كذّاب كبير» الذي يستمر بنجاح منذ سبعة أشهر حتى الآن. أما على صعيد التلفزيون فجورج خباز من الفنانين النشيطين حيث في جعبته أكثر من عمل.

جديده الذي كان حلماً في حياته هو لقاء سيجمعه مع الفنان الكبير دريد لحام. اللقاء سيكون تلفزيونياً حيث بدأ كتابة مسلسل من 30 حلقة يمثل فيه لحام دور الأب وجورج دور الإبن ويدور حول صراع الأجيال وسيبدأ التصوير في أواخر أيلول (سبتمبر) المقبل.

مع جورج خباز كان هذا الحوار الذي أبحر في الكثير من الأمور:

■ للمرة الثانية تقدم عملاً مسرحياً، فهل توصلت لخلاصة عن الرابط بينك وبين الجمهور؟

■ عندما كتبت للتلفزيون كنت ارسم شخصيات قابلة لأن تتمسرح في حال نجاحها لأن المسرح كان هدفي الأول. المسرح أقرب بالنسبة لي من حيث القيمة التمثيلية، فهو يحمل لي متعة اللقاء مع الناس. ومتعة تبادل الإحترام بين الممثل وبينهم كونهم تركوا منازلهم وقصدوا المسرح. ومن واجبات المسرحي أن يقدم عملاً نظيفاً خالياً من الإبتذال والتهريج واللعب على الغرائز الجنسية أو السياسية، ويكون في الوقت نفسه لكافة الأعمار. إنها معادلة صعبة لكني أجد متعتي في الكتابة لكافة المستويات الفكرية والثقافية.

■ هل تفضل البقاء في نوع المسرح الذي كتبته حتى الآن والذي يخاطب الناس بلغتهم؟ أم تفضل الوصول إلى نوع آخر من المسرح؟

■ الجمهور في مرحلتنا الحاضرة يطلب الترفيه الراقي. منذ سبعة أشهر وحتى الآن وأنا أكتشف من خلال المتفرجين الذين يقصدون المسرح أنهم يتوقون لهذا النوع من النصوص. الفن ليس ذاتياً، ولو كان كذلك لمثلنا أمام المرآة. في قاموسي لا وجود للنخبة وغير النخبة. بل كل إنسان هو نخبة في محيطه وبيئته.

■ إلى أي حد ترك المسرح الذي درسته في الجامعة أثره عليك ككاتب وممثل؟

■ أحببته واستفدت منه كثيراً وهو ساعدني لمعرفة الفرق بينه وبين اللهجة المحكية. لقد مكنني المسرح الذي درسته من كتابة السهل الممتنع. أحترم المسرح التجريبي لأنه يترك المتفرج بعد العرض في حال من التحليل الفكري. لكني أفضل المسرح الذي يترك المتفرج في حال من التحليل المباشر الفوري والسريع.

■ هل تجد سهولة في اختيار النص؟

■ أبحث عن عنوان يثير الحشرية. مثلاً مسرحيتي الأولى «مصيبة جديدة» اعتقدها البعض مصيبة سياسية، ولدى المشاهدة كانت المفاجأة بأنها مسألة إجتماعية قد يكون إسمها أكبر بكثير من مضمونها. كذلك في عنوان «كذاب كبير»، فلأن الناس اعتادوا كذب السياسيين فظنوا أن العرض قد يكون سياسياً. لقد اكتشف الناس وأنا واحد منهم بأن الخلل السياسي سببه الخلل الإجتماعي بشكل عام. وبعيداً عن السياسة أحب تسليط الضوء على الشواذ والنشاذ في المجتمع دون أن أطرح نفسي مصلحاً إجتماعياً.

■ من أين استمدت «كذاب كبير» شهرتها لتستمر سبعة أشهر؟

■ استمدت شهرتها من الناس ومن خلال دعاية من الفم إلى الأذن. المشاهد هو الذي نشر دعاية للمسرحية.

■ هل يمكن أن يأخذك المسرح من التلفزيون؟

■ هذا جائز، وقد يترك أثره على حضوري في التلفزيون بحيث يتباعد ويتحول أكثر اختياراً وأكثر دقة. وهكذا يصبح المسرح حالة دائمة في حياتي. أنا حالياً في إصرار على الحضور في التلفزيون نظراً لعدم وجود أرضية ثابتة في المسرح.

■ الممثل دريد لحام بارك عرضك المسرحي وأثنى على موهبتك، فماذا يقول لك ذلك؟

■ أنا متأثر بكافة أعمال دريد لحام دونما إستثناء ومعجب بشخصيته، كما أني متأثر بكافة مراحله الفنية إبتداءً من «صح النوم» مروراً بـ«الحدود»، «كاسك ياوطن»، «ضيعة تشرين»، «غربة»، «صانع المطر»، «التقرير»، «كفرون» و«أبو الهنا». إنه أهم كوميديان هادف في الوطن العربي. تأثرت به جداً وكنت أحلم بأن يجمعنا عمل فني. وعندما التقينا وطرحت الفكرة رحب. ويمكنني القول أن قناعة دريد لحام بأن يجمعنا عمل تلفزيوني مشترك ترسخت أكثر في ذهنه بعد مشاهدته لعرضي المسرحي. وقد ترجم هذه القناعة بعد أن رحبت به في نهاية العرض، وهو بتواضعه العظيم صعد إلى المسرح وأعلن إعجابه بالعرض المسرحي وبي شخصياً، كما أعلن أن عملاً سوف يجمعنا قريباً.

■ كيف كان وقع ترحيبه بعرضك المسرحي على نفسك؟

■ تأثرت شديد التأثر حتى أن عيني اغرورقتا بالدموع. أعتقد أن أي إنسان يعيش عمراً متأثراً بشخص ما ولا يحلم حتى بلقائه سيتأثر جداً بواقع يصبح حقيقة أمامه. منذ بداية وعي وأنا أمني نفسي باللقاء به لأقول له كم أحبه. الأمر أصبح حقيقة وسيتحول إلى تعاون فني مشترك. هذا بالنسبة دفعاً للأمام وثقة بالذات. إنها شهادة من دريد لحام حقيقية بعد أن كان اللقاء حلماً.

■ هل تخشى التعاون مع ممثل تطغى شخصيته الكوميدية على شخصيتك؟

■ أبداً. والدليل أني أتعاون على الدوام مع نجوم كبار في المسرح والتلفزيون وتعاوني الحالي مع وسام صباغ. في «عبدو وعبدو» كنت مع يورغو شلهوب وفيفيان أنطونيوس. وفي كل حلقة كان معنا ضيف مميز. وفي برنامجي الجديد «ساعة بالإذاعة» اتعاون مع فيفيان أنطونيوس، طلال الجردي، ليال ضو، فيفيان نمري. من وجهة نظري أن التكتل الفني هو قوة. ومن أسباب نجاح الكوميديا في الوطن العربي هو التكتل الكوميدي. في السابق كان لقاء بين إسماعيل ياسين وماري منيب وعبد السلام النابلسي. هؤلاء كانوا تماماً كما فريق كرة القدم. أشبه لعبة المسرح بالكرة وعلى كل لاعب أن يتحلى بالقوة. لا أخاف النجوم بل أبحث عنهم ولا أخشى أن يطغى أحد على الآخر في لعبة المسرح، بل على العكس أؤمن بأن الكرة ستتجلى من واحد إلى الآخر.

■ نطرق على الخشب لنقول أنك تجيد الإخراج والكتابة والتمثيل والتلحين والإنتاج. كيف تتوزع بين هذه المهام؟

■ من خلال الفصل. مرحلة الكتابة أولاً تكون بتجرد، فلا أكتب للممثل بل لشخصية. وخلالها أختار شخصيتي التي أرتاح إليها كممثل وهكذا يكون الكاتب بخدمة الممثل عندي.

وتليها مرحلة إختيار الممثلين والتمارين. كما أعمل للبحث عن إضافة إلى شخصيتي. المرحلة الأصعب هي الإخراج لأنها تحمل إزدواجية، لكن أخي يعمل لتصويري على مدار التمارين فأستفيد من ذلك بمشاهدتي لأدائي وتطوري اليومي.

■ كتبت ولحنت الأغنية الشعبية الإنتقادية. لماذا لا تطورها وتدخل ساحة الغناء؟

■ لا أطرح نفسي كاتباً أوملحناً لأغنية. أكتب فقط وألحن لما فيه خدمة العمل التمثيلي. أرغب بتطوير هذه الموهبة فقط ضمن إطار المسرح والتلفزيون، ولا طموح لي بغير ذلك. طموحي أن أترك بصمة في أرشيف المسرح والتلفزيون. لهذا لا أدخل السياسة في أعمالي كونها في مجتمعنا متقلبة وظرفية وآنية.

■ ماذا عن اللقاء الذي سيجمعك مع دريد لحام؟

■ إنه مسلسل تلفزيوني من 30 حلقة يتحدث عن أب وإبنه يعيشان ما يعرف بصراع الأجيال. وهو مسلسل يحمل رسالة عائلية إجتماعية وفنية. التصوير سينطلق في نهاية فصل الصيف.

■ هل تطمح لحضور عربي؟

■ أكيد، طموحي هو الإنتشار العربي والعالمي. من أهدافي تقديم فن راق والوصول ببلدي لبنان إلى العالمية. يمكننا أن نصل طالما نحن نقدم فناً يطال الإنسان. وأعتبر نفسي على الصعيد العربي جيد جداً وأحتاج إلى التمارين فأستفيد من ذلك بمشاهدتي لأدائي وتطوري اليومي.

■ أحضر لمسلسل من 15 حلقة مع نجم ستار أكاديمي فادي إندراوس بعنوان «فادي وراضي» إلى جانب وسام صباغ. المسلسل يتحدث عن أبناء عم في طباع مختلفة. وهو مسلسل «شبلكي» من نوع السيتكوم. وفي تشرين الاول (اكتوبر) المقبل سيبدأ بث مسلسل «ساعة بالإذاعة» الذي يسلط الضوء على النشاز في الساحة الفنية، وما يستجد عليها من دخلاء ودخيلات بالأطنان.

■ هل لهذا السبب لم تتعاوني مع الشاعر منصور الشادي في ألبومك الأخير؟

لم نتعاون فعلا لكن ليس لهذا السبب وانما لم نتفق على شيء.

■ لماذا ترتبطين دائما بالمطرب عبدالله الرويشد وتشاركين في جلساته الغنائية:

■ انها صدفة غير مقصودة فليس لي ولاء شخصي بعينه فأنا أحب كل زملائي والرويشد أخ وصديق وفنان قريب مني، وأعتز بصداقة كل مطربي ومطربات الخليج.

■ الفنان محمد عبده قال في اكثر من لقاء اعلامي ان احلام يعتبرها مطربة الخليج الأولى، هل تعتبرين ذلك تجاهلا لك ولمكانتك على الساحة الغنائية في الخليج؟

■ لا يوجد شيء اسمه أولى وثانية وكل واحد له رأي، وأنا وجهة نظري أن هناك فقط انسان ناجح يثبت نفسه من خلال عمله وجهوده ونجاحه، اما مسألة الترتيب في المراكز فهي في المدارس بين الطلاب، لكن في الغناء ممكن تصنيف الأصوات وليس الاشخاص لأن كل واحد إحساسه مختلف عن الآخر وتبقى المسألة وجهات نظر، ويدهشني القصد وراء التصنيف المزعوم، معروف في الخليج ان الاسمين البارزين هما أنا وألحلام فقط مع احترامي للأخريات، فلماذا التصنيف؟

اخبار فنية

صابر الرباعي اثناء تسلمه مفاتيح مدينة فاس (القدس العربي)

مفاتيح مدينة فاس لصابر الرباعي

بيروت ـ «القدس العربي»:

■ ضمن احتفال حاشد تسلم الفنان التونسي صابر الرباعي مفاتيح مدينة فاس من قبل منظمي مهرجان فاس للموسيقى بحضور كبار مسؤولي المدينة وذلك تكريماً له.

الحفل غص بحضور أكثر من 15 ألف متفرج حيث غنى الرباعي أغنيتين «دلوعة» و«سيدي منصور».

وبذلك يصبح صابر الرباعي ثاني فنان عربي يحصل على هذا التكريم بعد الفنان العراقي كاظم الساهر.

«بيست أوف ستار أكاديمي 2006»

■ «بيست أوف ستار أكاديمي 2006» هو عنوان السي دي الأول الذي أطلقه نجوم برنامج ستار أكاديمي ووقعوه للجمهور في حفل حاشد أقيم في الفرجين ميغاستور في بيروت.

يتضمن السي دي 8 أغنيات بينها واحدة جديدة هي «زمن الموسيقى» من كلمات الشاعر نزار فرنسيس وألحان وتوزيع ميشال فاضل والأخرى تم تجديدها على صعيد التوزيع الموسيقي وهي: «أنا قد الحب»، «خلص الدمع»، «قدام الكل»، «وينك»، «يا واد يا تقيل»، «عايشة»، «ورهيب». ومن المقرر زيارة عدد من البلدان العربية لإطلاق السي دي وتوقيعه قريباً.

«ارتحلك قلبي» السي دي الثاني لدارين حدشيتي

■ «ارتحلك قلبي» هو عنوان السي دي الثاني للمطربة دارين حدشيتي بعد «قدام الكل». يتضمن 13 أغنية منوعة على صعيد اللون الموسيقي بينها الكلاسيك والجاز والشعبي، إلى جانب أغنية واحدة مصرية. وبعد تصويرها لفيديو كليب «إرتحلك قلبي» في أوستراليا، وقعت دارين السي دي في مصر ومن ثم في دبي بحضور حشد كبير من الصحافيين والجمهور.

جهاد عقل يعيد توزيع mon amour

■ من الجميل أن يحتفل الموسيقيون بموسيقاهم بأنفسهم إن لم يجدوا في الساحة سوى الإحتفالات التي لا تنتهي بالأغنية مهما كان مستواها. عازف الكمان المشهور جهاد عقل الذي تخطت علاقته بآلته العلاقة العادية لتتحول إلى علاقة روحية قدم للمشاهدين فيديو كليب لموسيقى « mon amour» العالمية بعد أن أعاد توزيعها وعزفها بروح شرقية مميزة.

حرص جهاد عقل على تصوير هذه الموسيقى للمشاهدين وتولت الإخراج كارين دفوني. هذا الشريط أظهر تفاعل الناس مع الموسيقى. وأكد أن الموسيقى تجري في دماء كل البشر. وبدوره أثبت لنا جهاد عقل من خلال هذا الذوبان الذي يعيشه مع الموسيقى كم هو دورها كبير في شفاء أمراضنا.

اختارت مشعل العروج لتنفيذ أعمالها لاهتمامه بأغنياتها

نوال: مع احترامي لأحلام أرفض تصنيف مطربات الخليج

نوال الكويتية

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

المطربة الشهيرة نوال الكويتية تدور حولها شائعات عديدة عن مشاكل مع بعض الملحنين والشعراء الذين يتعاملون معها مثل ناصر الصالح ومنصور الشادي، وأنها اسندت تنفيذ اعمالها الى الملحن مشعل العروج فأغضبت الاخرين لأنه يتدخل في أعمالهم.

برزت أزمة بينها وبين المطرب محمد عبده بسبب أغنية «الأماكن» التي كتبت لها ثم اخذها فنان العرب وشدا بها دون استئذان وترفض اعادتها بصوتها.

وغضبت نوال من قول محمد عبده أن أحلام هي مطربة الخليج الأولى.

بعض الملحنين الذين يتعاملون معك في حالة ضيق خاصة ناصر الصالح لأنك تسندين تنفيذ الألحان الي مشعل العروج الذي يتدخل في أعمالهم.

تقول نوال: دائما الحان ناصر الصالح معي ينفذها استوديو مشعل العروج، وفي ألبومي الماضي والحالي قام ناصر بتنفيذ الحانه بنفسه.

■ هذا دليل رفضه لتدخل العروج في اعماله.

■ لا أدري، لكن حسب ما أعلمه واسمعه من ناصر اثناء تنفيذ مشعل العروج لأعماله يبدو سعيدا بها ودائما يشكره.

■ ولماذا لا تسندين تنفيذ أغانيك الى ناصر الصالح طالما تثقين فيه وألحانه دائما في ألبوماتك؟

■ بصراحة ومع احترامي الشديد لكل الملحنين الذين اتعامل معهم اشعر ان مشعل العروج اكثر من يهتم بأعمالي، مثلا في ألبومي الاخير لم ينفذ العروج كل الالحان ومع ذلك لازمني داخل الاستوديو عند تركيب صوتي والايقاعات وعند عملية «الميكس» تداخل الاصوات مع بعضها ولذلك فهو بمثابة أخ لي يقدم ما أريده ويتفانى في عمله معي.

■ ما حقيقة أغنية «الأماكن» التي شدا بها محمد عبده وكانت في البداية معك؟

■ كنت متفقة مع الملحن ناصر الصالح والمؤلف منصور الشادي على أن الاغنية لي وكتبت بالفعل من أجلي، وكنت على وشك البدء في تنفيذها بعد ذلك فوجئت بأن الفنان محمد عبده يشدو بها وقد أبدع في غنائها، وبصراحة لم أغضب لأن صاحبها لم يكونا حريصين على أن تكون الاغنية لي، وللأسف خذلاني وللآن لا اعرف السبب الذي جعل الشاعر والملحن يفعلان ذلك، لكنه موضوع وانتهى، والفنان محمد عبده ليس له ذنب في ذلك.

■ لو عرض عليك اعادة غنائها بصوتك هل توافقين؟

■ لا طبعا، لأنني لن اغني شيئا غناه غيري.

فضائيات

صالح كامل اشترى الترام وهرب من «الاتجاه المعاكس»

سليم عزوز*

■ أتعامل مع برنامج «الاتجاه المعاكس» بمبدأ (لا تتمنوا لقاء العدو، وأسالوا الله العافية، وإذا لقيتموه فاصبروا)، ذلك لان هذا البرنامج يلقي بمسؤولية كبيرة على من يسوقه حظه لان يكون من ضيوفه، فهو فضلا عن انه حلبة لمصارعة الأفكار والآراء، فانه اشهر برنامج تلفزيوني ناطق بلغة الضاد، وهو يحوز على اهتمام المشاهد العربي، وقد تختلف مع طريقة مقدمه فيصل القاسم في إدارة دفة الحوار، لكنك ستسلم قطعا بأن هذه الطريقة هي التي اثارت اهتمام المواطن العربي البسيط، الذي لم تكن السياسة مطروحة على جدول أعماله، وكنا نظن ان البرامج السياسية تصيب المشاهدين بالملل، فجاء «الاتجاه المعاكس» ليؤكد بأن الأمر مرتبط بمن يقدم هذه النوعية من البرامج.

منذ ست سنوات استضافني البرنامج سالف الذكر، فحاولت الاعتذار، وعندما شاركت فيه وقفت على حجم مشاهديه، فقد كان مثيرا بالنسبة لي ان أتلقى عشرات الاتصالات الهاتفية من (بلدياتي) في الصعيد الاقصى، الذي لم أكن اعلم أن (الاريال) العادي لالتقاط إرسال التلفزيون الأرضي، قد انتشر عندهم، لاكتشف ان الأطباق اللاقطة أصبحت موجودة على أسطح معظم البيوت، وأصبح فيصل القاسم اشهر عندهم من وزير الإعلام المصري الرائد خالد الذكر صفوت الشريف، الذي كان يحكم منصبه وطلاته التلفزيونية، ملء السمع والبصر في ذلك الوقت. وكان البرنامج السياسي الآخر الذي نجح في جذب اهتمام الناس، هو برنامج «رئيس التحرير» للإعلامي المرموق حمدي قنديل، الذي أفسح له القوم المجال ليؤكدوا أنهم قادرون على المنافسة، وأن (الدهن في العتاقي) وان الريادة الإعلامية من حظنا ونصيبنا، ثم ما لبثوا ان ضاقوا به ذرعا، والغوا برنامجه، وطاردوه في قناة (دريم) الخاصة، الى أن طفش ـ مكرها ـ الى قناة (دبي).

فزع من الدعوة

في الأسبوع الماضي كنت ضيفا على برنامج لمدة ساعة ونصف الساعة في قناة «المستقلة»، وبعدها كنت ضيفا على قناة «الحرة»، وقبلهما شاركت في برنامج بقناة «النيل» الثقافية، ومع هذا شعرت بحالة من الرهبة عندما دعيت للمشاركة في برنامج فيصل القاسم حول تشفير مباريات كأس العالم، لدرجة انني نسيت ان أرحب بالداعي، وأبادله مزاحا بمزاح، فقد فوجئت بأنني أصبحت جادا نفس جدية كونداليزا رايس وهي تقول: ان الإدارة الأمريكية، والشعب الأمريكي، والكونغرس، يشعرون بالقلق بسبب اعتقال المعارض المصري ايمن نور، والذي باعوه بعد ذلك!

هناك سبب اخر يجعل المرء يشعر بعبء المسؤولية، وهو ان هذا البرنامج هو الوحيد الذي يؤاخذ الأشاوس العرب مقدمه بكلام ضيوفه، حتى وان كان لا يتفق معهم فيما قالوه، وقد هب الإخوة الشيعة في العراق ذات مرة ضده، لان احد الضيوف تطاول عليهم، مع انه لا تزر وازرة وزر أخرى، وكل إنسان معلق من عرقوبه، وأنا (جهجوني)، الذي قلبي على لساني، ولست بمضمون الرضا، فكيف أكون مضمون الغضب الذي تبعث عليه طبيعة البرنامج!

وحالتي هذه يعلمها أصدقائي، فبعد ان عثر علي زملائي الصحافيون المصريون في قطر، بعد عملية بحث وتنقيب في الفنادق، وكانوا يتصورون انني (تهت) في الدوحة، كانت نصيحة الصحافي عبد الكريم حشيش التي كررها أكثر من مرة، ان أضع في حسباني انني راجع إلى مصر، فلا (أثقل العيار)، وقد أحطته علما بأنني لم انس ذلك، واعلم ان قطر لارتفاع حرارة الجو فيها لا تصلح للجوء السياسي، حتى ولو كانت الإقامة في الفندق الذي نزلت فيه، وهو خارج المدينة، والذي تصورت انه قريب من حلايب وشلاتين، وكدت أتعامل كما لو كنت الزعيم المصري الراحل سعد باشا زغلول عندما نفاه الاحتلال لجزيرة سيلان، وأوشكت ان أقول هذا للمضيف، لولا ان عمدة المصريين في الدوحة والخبير بالشؤون القطرية الصحافي المصري العزب الطيب اخبرني انه أفضل فندق هنا، وعيبه انه بعيد عن المدينة. وحضرتنا يحب ان يكون وسط الناس، ولا تستهويني المنتجعات السياحية، ولهذا فإنني اقدر حجم التضحيات التي يبذلها الرئيس مبارك من أجلنا، وهو يقيم العام إلا قليلا في شرم الشيخ، ورأيي ان حجم التضحيات هنا اكبر، من الحرمان من المحرم، والمشمر، والمحشي بأصنافه، والحرمان من ان يشم سيادته رائحة طشة الملوخية، على النحو الذي اورده رئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» المصرية، في مقاله الأشهر!

التنكيد على الفقراء

وددت ان يكون مناظري احد المسؤولين من طرف الشركة المحتكرة لبث مباريات كأس العالم على مستوى العالم، ليس لان الحلقة كانت ستكون اسخن، واعنف، لاسيما وانا شعاري في الحياة الدنيا قول الشاعر مقصوف الرقبة: ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا، ولكن لان وجود مسؤول من الشركة (سيجعل من لم يشتر يتفرج) حسب المثل المصري الدارج، وقد علمت ان طاقم برنامج «الاتجاه المعاكس» قد بذل جهودا مضنية من اجل ان يكون المناظر هو واحد من قبل (راديو وتلفزيون العرب)، لكن لم يفلح في ذلك، ربما لان الهروب جاء بناء على نصائح أمنية، لان طريقة القوم في التعالي على الخلائق، اذا تم إعلانها في برنامج يشاهده الملايين في العالم سيزيد من حجم الغضب ضد الشركة وصاحبها، وواضح انه أصبحت لهم علاقات أمنية متينة، وان حسهم الأمني بات عاليا، بحكم الاحتكاك المباشر برجال الأمن مؤخرا، لدرجة ان شرطة المصنفات الفنية في مصر تتحرك بحماس لم نعهده فيها، من اجل المحاصرة والقضاء على احتيال المصريين في فك الاحتكار، والحاجة كما يقولون ام الاختراع، ولا أظن أنهم كانوا بحاجة الى فتوى من قبل بعض علماء الأزهر تقول بجواز سرقة السارق، وكل لبيب بالإشارة يفهم!

وحماس شرطة المصنفات الفنية هو الخالق الناطق حماس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ردع المتقاعسين عن أداء الصلاة، واذا كان هؤلاء يحركهم ايمان عميق بأن ما يفعلونه يقربهم الى الله زلفى، فان سر حماس هذه الشرطة في التنكيد على المصريين لصالح التاجر صالح كامل، يجعل المتابع للوهلة الاولى يظن انهم يعملون ضمن قطاعه الأمني.

يقال ان الإثم هو ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس، والقوم ليس عندهم ما يمكن ان يقولوه، وليس في مصلحتهم ان يجهروا بما جهروا به من قبل، من استهانة بالفقراء. وكانوا في البداية قد تلاعبوا بالألفاظ بالحديث عن الفرق بين الجالب والمحتكر باعتبار ان (راديو وتلفزيون العرب) لم يحتكر الخدمة، وانه فقط جلبها، واستعانوا بالشيخ عمرو خالد ليفتي مطالبا جماهير الأمة الإسلامية بألا يكسروا الشيفرة، ويشاهدوا كأس العالم عبر التلفزيونات الغربية، وإنما عليهم ان يشاهدوه ـ طبعا ـ بالاشتراك المغالى فيه عبر (الايه. ار. تي). والشيخ فتواه مجروحة هنا لأنه متعامل مع احدى قنوات الشيخ المحتكر للبث، وكنا نربأ به ألا يقحم نفسه في الوقوف مع من ألب عليه الدنيا بتعسفه!

حجج صالح كامل

كل ما ساقه رجال صالح كامل من حجج لم تقنع احدا، فهو محتكر، ومتعسف في شروطه، وهو حرم ملايين الفقراء في العالم العربي من مشاهدة لعبتهم المفضلة التي كانت قبل وجوده تمثل ارخص متعة، وكانت مشاهدة هذه المباريات قبل احتكاره، تمثل ارخص ليالي للمشاهد. وقد حاول أنصار صالح كامل وحواريه ان يشيعوا في البرية ان عصر المشاهدة المجانية قد انتهى، وهم يتعاملون على طريقة الثري المتعالي عندما يحيط به المتسولون! فليس صحيحا ان عصر المشاهدة المجانية قد انتهى، والدليل ان صالح كامل وغيره يطلقون قنوات الخلاعة والمجون بدون تشفير. فضلا عن انه اذا كان قد نجح هذا العام ونتيجة انه اخذ الناس على (مشمهم) وعلى حين غرة، فإن الأمر سيختلف في الدوري القادم الذي يقال انه اشترى حق بثه في السر من الفيفا، فسوف يكتشف انه اشترى الترام، والبداية هذه المرة تؤكد ذلك، فإذا كان زميلنا في هذه الزاوية الطاهر الطويل ذكر ان اهل المغرب نجحوا في فك شيفرة القنوات الأوروبية، فإننا نقول ان هذا ليس حاصلا في المغرب فقط، ولكنه في كثير من البلدان العربية، بل ان ما يعرف بالوصلة، والتي تقوم شرطة المصنفات في مصر بمداهمة البيوت من اجل قطعها، يعود أصحابها الى إعادتها من جديد بعد رحيل رجال الشرطة البواسل بدقائق.

لقد وصل الاستفزاز من أنصار الشيخ وحوارييه انهم لم يكتفوا بحرمانهم ملايين الناس من متعة مشاهدة مباريات كأس العالم، وانما ذهبوا يتعاملون بتعال مفزع، بعد ان نظروا الى المنددين باحتكارهم المتعسف كما لو كانوا يطلبون منهم الفضل والإحسان للفقراء، فسموه ليس مجنونا حتى يوزع أمواله على الناس، وانبعث أشقاهم وهو مسؤول في (راديو وتلفزيون العرب) ليقول (على الفقراء ان يأكلوا ويشربوا فقط.. كرة القدم رفاهية لا حاجة لهم بها.. لم ندفع ثمانين مليونا من الدولارات لنتحدث عن العواطف والمشاعر النبيلة). ثكلتك أمك، من قال لك يا فتى اننا نطلب من شيخك ان يتبرع للفقراء، او ان يمنحهم من زكاة أمواله؟!

ان هذا الكلام فضلا عن انه يمثل استفزازا فانه أيضا يمثل خلطا للأوراق، فكل ما طالبنا به ان نكافئ المحتكر على نجاحه في إبرام صفقة مع منظمة الفيفا الغارقة لشوشتها في الفضائح، بأن يكون البث عن طريق السماح للتلفزيونات الأرضية العربية بالشراء، ومؤكد انه كان سيجمع ما دفعه وزيادة بالهناء والشفاء، وهو ما اجزم انه لم يتحقق في ظل احتكار البث عبر فضائيته، والمبالغة في رفع أسعار الاشتراك، اللهم الا إذا كان الهدف ان يكون مشهورا، وازعم انه حصل على شهرة أوسع من شهرة نانسي عجرم. او انه يهوى التنكيد على الخلائق، وكسر نفوسهم، وهذه طبيعة بعض الأثرياء العرب الذين يتصرفون تصرفات غير مفهومة او مهضومة، ولازلنا نذكر واقعة حدثت منذ اكثر من ربع قرن عندما قام احدهم بالسير في شوارع لندن، واخذ يلقي الجنيهات الاسترلينية على الأرض والإنكليز ينحنون ويأخذونها، وعندما سئل في ذلك قال: انني احب ان اري الانكليز وهم يثنون ظهورهم على الارض!

لقد كان طبيعيا ان لا يستثمر الشيخ صالح كامل دعوة «الاتجاه المعاكس»، ويرسل احد رجاله ليشرح وجهة نظره، ان كانت لهم وجهة نظر. فأحيانا يكون الهروب شجاعة، والتولي يوم الزحف، تصرفا عاقلا رشيدا!

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات